المقالات صوتية الخاصة ب**الفصل الثالث: تأملات حول أدلة إلهية القرآن الكريم**

1- **حوار مع صديقٍ غير مؤمن بإلهية القرآن**

قال لي: ومن أدراني أنه لم يتم التلاعب في القرءان بواسطة بشر من عصر نزوله إلى الآن؟

قلت له: ولكنه التواتر يا صديقي إن القرءان الكريم انتقل من مصادر مستقلة كثيرة كثرة يستحيل معها تواطؤهم على الكذب

فقال لي: أليسوا بشرًا في آخر الأمر؟

قلت له: سبحان الله أو لست تصدق الأبحاث العلمية لأن كل بحث ملحق معه مرجعه حتى بداية تاريخ العلم؟! إن كنت تصدق العلم لإتباعه منهج التواتر في النقل الذي يكشف أي تزويرٍ أو تزييف, فلماذا لا تصدق نفس المبدأ على كتاب الله؟
وأردفت قائلًا: أم أنك تريد كتابًا منزلٌ عليك من الله مباشرةً (لكي تنأى عن شبهة نقل البشر!) وإلا لن تصدق؟
إنك تذكرني يا صديقي بحكاية القرءان الكريم عن مثل فكرك هذا في قوله تعالى:

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّـهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)
[المدثر 50-56]

قال لي: ها أنت تستشهد لي من القرءان نفسه الذي هو محل نزاعنا أصلًا
قلت له: لا يا صديقي إنني فقط تذكرت دقة ما أؤمن به من كتاب الله في وصف فكرك ... إنها تذكرةٌ لي أنا
وأردفت: ثم قل لي يا صديق ... إذا كان القرءان قد حُرِف على مدى العصور وفي مختلف البلاد ... لماذا لا نجد منه الآن نسخًا كثيرة متباينة ومختلفة عن بعضها البعض نتيجة الإضافات والحذوفات البشرية على مر الزمان في مختلف البلاد؟ ... تذكر أن هذا هو الحادث في الكتاب المقدس مثلًا ... تجد منه مئات النسخ المختلفة

اسمح لي يا صديق أن أخرج عن المناقشة مرة أخرى فقد تذكرت قوله تعالى:

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء: ٨٢)

قال لي: فلو سلمت لك أن هذا الكتاب هو هو الذي كان بين يدي محمد ... ولمَ لا يكون محمدٌ إنسانًا حكيمًا جدًا قد ألف كتابًا حاضًا للبشر على الخير ومنفرًا إياهم من الشر مثله في ذلك مثل حكم بوذا التي تركها للناس من بعده؟

قلت له: عجبًا لهذا الكاتب الحكيم الذي يكذب!! ... لم أرَ حكيمًا كاذبًا من قبل!!

قال لي: ولمَ تقول أنه قد كذب

قلت: لأنه إن صح كلامك يكون محمد مدعيًا على الله بالكذب أن كتابه هو من تأليف الله ... لا أستطيع يا صديقي أن أرى سببًا معقولًا لهذه الكذبة من إنسان حكيم كمحمد

ثم إنه من الغريب جدًا أن ينسب إنسانٌ عاقل مجد تأليف كتابٍ عظيم كالقرءان لكاتب آخر وهو الله!! ما الذي يدفعه لذلك في الوقت الذي كان الناس سيمجدون محمدًا أضعافًا مضاعفة لو كان فقط قد قال الحقيقة وهو أنه هو مؤلف الكتاب؟!!

قال لي: وما أدراني بسبب فعلته هذه؟ لقد فعل هذا وحسب ... هل عندك دليلٌ أن الكتاب الذي تنسبه لله هو فعلًا من عند الله؟

قلت له: أتعلم يا صديقي أنه من يقدم نظرية علمية يجب أن تحقق شرطين لتكون مقبولة علميًا

1- أن يعطي من يقول بصحة النظرية وسيلة قابلة للتحقيق العملي لاختبار ما إن كانت النظرية خاطئة

2- أن تفشل محاولات تخطيء النظرية

والقرءان الكريم قد احتوى على الشرطين معًا فقد احتوى القرءان على الآية الآتية:

-

وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" [البقرة 23-24]

1- والطريقة التي اقترحها القرءان نفسه لإثبات ما إن كان ليس من عند الله هي طريقة طبيعية جدًا وهو أن يأتي من يدعي أنه من الممكن لغير الله تأليف القرءان بسورة من مثل سور القرءان في طريقة بيانها وأسلوب تعبيرها ونمط سردها وحبكة آياتها. ولو أن مدعيًا ادعى أن بيتًا من الشعر هو من لدن الله فإنه سيفشل في إثبات ادعائه لأن للشعر اصولًا وبحور معروفة يستطيع أي شاعر آخر أن يؤلف بيتًا شعريًا له نفس (مثل) أصول وبحور الشعر المُدعى أنه من عند الله.

ولذلك فقد قسم الأدباء اللغة العربية لنثرٍ وشعرٍ وقرءانٍ وذلك لأن نمط وأسلوب القرءان يختلف تمامًا عن أنماط وأساليب الشعر والنثر.

2- أما التحقق من صحة ما يعلمه القرءان نفسه عن نفسه فقد كان بالفشل الذريع الذي لحق بالعرب أساطين اللغة والفكر في عصر نزول القرءان الكريم في الإتيان بسورة من مثل أقصر سورة فيه. وقد حاول البعض ممن ينتمون لأجيال لاحقة بجيل نزول القرءان بالإتيان بمثله وفشلوا على مدى أكثر من ألف وأربعمائة عام, وكلما ازدادت الفترة الزمنية منذ نزول القرءان كلما ثبت أكثر لمن يريد إقحام نفسه في التحدي فشلَه فيه.

قلت: أبعد هذا البيان يا صديقي مازلت لا تقتنع بإلهية القرآن

قال: لا فهو بشري ...

قلت إذًا أخشى لأن يصدق فيك قوله تعالى:

"وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ (٩) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"

[الأنعام 7-10]

2- القرءان كلام الله المُنَزَّل

كثير من المسلمين يعرفون هذه الحقيقة ولكن لا يعرفون برهانها العقلي. توجد العديد من الحجج لإثبات هذه الحقيقة .

الأولى: حجة مطابقة المصادر

هب جدلًا أن القرءان الكريم ناله تحريفات على مر الزمن. كان من الطبيعي نتيجةً لهذا أن نجد هناك اصدارات كثيرة من القرءان مختلفة عن بعضها البعض سواءً في ذاكرة الحافظين أو في النسخ المدونة. وكان من الطبيعي أن يختلف المسلمون بعضهم مع بعض على القرءان كل يحاول الانتصار لنسخته . ولكن هذا لم يحدث فقد اختلف المسلمون فيما بينهم ولله الحمد على كل شئ تقريباً عدا القرءان. إذًا القرءان الذي بين أيدينا هو هو الذي كان بين يدي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

<u>الثانية: حجة حكمة الخالق في خلقه</u>

إن القرءان يقول في نصه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر النبيين

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ اللَّـهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الأحزاب: ٤٠)

وحيث أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول فكون محمد صلى الله عليه وسلم آخر النبيين معناه أنه آخر الرسل (لو قال القرءان هنا آخر الرسل لكان المعنى لا يستبعد أن يكون هناك نبي بعده) وحيث أن الكتب السماوية تبعث لنا من الله عن طريق الرسل فإن معنى الآية أن القرءان هو آخر كتب الله السماوية.

الآن هب أن هذه العبارة ليست حقيقية , فإن الأمر من الخطورة بحيث أن حكمة الخالق تقتضي تبيين أن يثبت لنا أن هذه العبارة خاطئة وذلك عن طريق إرسال رسول آخر معه معجزة أقوى وأمضى من معجزة القرءان أو يقدر الله وجود إصدارات متعددة من القرءان حتى نشك في مصداقيته ولكن شيئًا من هذا لم يحدث وهذه النتيجة تؤدي بنا إلى أن القرءان هو كتاب الله الخاتم فعلًا

وأيضًا حكمة الله أيضاً تقتضي أن يصون كتابه الخاتم عن التحريف والعبث وإلا لانتفت الحكمة من الخلق لأن أحدًا من الناس لن يعرف على سبيل اليقين لماذا خلقنا وما هو مطلوب منا في هذه الحياة.

إذن نستنتج أن حكمة الخالق تقتضي أن القرءان الذي بين أيدينا هو كلام الله المصون من التحريف والعبث

<u>الثالثة:حجة التواتر والإعجاز</u>

إن القرءان هو الكتاب السماوي الوحيد الذي نقل إلينا عن طريق التواتر (هو ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادة تواطؤهم على الكذب، واستمر ذلك في جميع الطبقات). ومن هذا نستنتج أن القرءان الذي بين أيدينا هو نفسه الذي كان في ذاكرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

ولكن ما أدرانا أن القرءان الذي بين أيدينا هو نفسه الذي أُنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؟

الإجابة ببساطة هي نفس الإجابة التي أقنعت العرب أن القرءان ليس من تأليف بشر وهي الإعجاز وإعجاز القرءان في عهد النبوة كان بالدرجة الأولى إعجازًا لغويًا حيث أن العرب الذين كانوا يتبارون مع بعضهم البعض في مهارتهم اللغوية وبلاغتهم أُجبروا إجبارًا على أن يعترفوا أن القرءان ليس من كلام البشر لأن كلام البشر يوجد بينه قاسم مشترك لم يجدوه في القرءان حتى قال الوليد بن المغيرة في وصفه عندما سمعه

"والله إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة و إن أسفله لمغدق و إن أعلاه لمثمر وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته, و ما يقول هذا بشر"

أما الآن فإعجاز القرءان لم يعد مقتصرًا على اللغة وحسب بل على نواحٍ شتى لا يتسع المقام هنا لحصرها ومنها على سبيل المثال لا الحصر الإشارات العلمية السابقة لعصر النبوة والتي تثبت بدون أدنى شك أن العرب يوم أنزل القرءان كان من المستحيل عليهم أن يصفوا ظواهر أبعد ما تكون عن خبرتهم بدقة بالغة مثل مراحل تكوين الجنين كما هي مذكورة في القرءان. وهذا يثبت مما لا يدع ثغرةً للمِراء أن القرءان الذي بين أيدينا هو نفسه الذي أُنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من لدن الله العزيز الحكيم

الرابعة: حجة الإعجاز والتحدي دون التواتر

هب أنك لا تدري عن أمر التواتر شيئاً وأنك وجدت كتابًا موجود على منضدة يدعي أنه رسالة الله إلينا ويحتج على هذا بهذه الآيات في مواضع شتى منه ومنها على سبيل المثال لا الحصر

"وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"

وفي موضع آخر

"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"

وفي موضع آخر

"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"

وفي موضع آخر

"قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"

ما هذا؟**!**, إن هذا الكتاب يقول أنه من عند الله وأنه يستحيل على الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بأقصر سورة من سوره ولكن لم ينجح أحد في هذا التحدي إلى الآن (بالطبع ظهرت بعض المحاولات الخائبة على مر العصور ولكنها ك

انت مفضوحة لمن عنده أدنى دراية بلغة العرب) إذن هذا إثبات كافٍ بأن هذا الكتاب الذي وجدته هو من عند الله فعلًا

الخامسة:حجة اتفاقه مع النفس البشرية

إن عدد حفاظ القرءان عن ظهر قلب عندما يقارن بعدد حفاظ نص أي كتاب على وجه الأرض تجد أن نتيجة المقارنة تكون غريبة جدًا عن أن يكون هذا الكتاب من عند بشر. والغريب أن الكثير الكثير من حفاظ القرءان منهم من هم الأطفال الذين لا يفقهون معانيه ومنهم من هم ليسوا عربًا أصلًا ولا يمكن تخيل أن هذا يحدث مع أي كتاب ليس من عند الله**!**, لماذا؟**!** لأن التفسير الوحيد لهذه الظاهرة أن هذا الكتاب يتناغم مع الفطرة البشرية بشكل ييسر جدًا عملية حفظه وهذا لكل من يحاول حفظه بالمقارنة بحفظ أي نص آخر**!** ما معنى هذا؟ معناه أنه لا بد وأن يكون من ألَّف القرءان هو هو من خلق البشر وذاكرته بحيث وُجد هذا التناغم تلقائياً وكأن القرءان محفور داخل نفوسنا وعقولنا وعملية الحفظ التي نقوم بها ما هي إلا عملية تذكر لا غير لشئ أزلي موجود فينا **!** فتأمل**!**

الخلاصة

أن القرءان الذي بين أيدينا الآن هو كلام الله المنزل وخاتم الكتب السماوية والذي لم ينله أي تحريف

3- وجعلنا من الماء كل شئ حي

أتعجب كثيراً ممن يهملون هذه الآية كآية من أكثر الآيات التي تحوي اعجازاً وافحاماً لمخالفي القرءان في كل العصور. فإن هذه الآية يستحيل أن تصدر عن بشر عاقل لأنها فيها جزم مطلق أن الكائنات الحية في كل مكان وكل زمان في الكون كله (وليس على الأرض وحسب) لا يمكن إلا أن تكون محتوية على الماء كعنصر أساسي في تكوينها, فلا يمكن لأي إنسان عاقل أن يجزم بذلك مهما على علمه لأن العاقل كلما يعلو علمه يعلو معه إدراكه بضخامة الكم المحجوب عن علمه.

فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرءان لما جرأ أن يضع القرآن في تحدٍ يستمر إلى يوم الدين حيث أنه لو ثبت في أي وقت أو أي مكان أنه يوجد كائن حي لا يحتوي على الماء فإن الآية تبطل في الحال. ولو سرنا وراء فرضهم بأن محمد صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرءان فإن القرءان يشهد بأن هذا الإنسان هو في منتهى الحكمة والعبقرية البشرية ليؤلف كتاباً بهذا الحجم هو معجز في كل شئ ولم يستطع بشر حتى الآن أن يأتي بسورة من مثل أقصر سورة منه

أقول لو سرنا جدلاً معهم في هذا الفرض فإنه لا يليق بهذا الإنسان العبقري أن يضع نفسه وقرءانه في هذا المأزق الخطير وهذا التحدي الذي يعرض مؤلَفه للانهيار في أي مكان أو زمان يثبت فيه عكس ذلك. وبالتالي يوجد هنا تناقض ناشئ عن الفرض وهذا يؤدي إلى بطلان فرضية أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو قائل الآية إذن لابد أن قائل هذه الآية هو خالق الكون الذي يعلم كل شئ فيه زماناً ومكاناً.

ومن الواضح لأي إنسان يفقه اللغة العربية أن أسلوب الآية وسَمتَها اللغوي متناغم وغير شاذ عن باقي آيات القرءان المعجز وبالتالي يعد هذا دليلا واضحاً على أن هذا القرءان الذي بين يدينا هو من لدن الحكيم العليم الله عز وجل.

.وبالطبع لا يفوتني أن أقول أن هذا دليلٌ هو مقنع لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولكن من اختار أن يجحد فلن يقنع بأن القرءان من لدن الله حتى لو نزل عليه من السماء ورأى ذلك ببصره

قال تعالى

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (الأنعام - 33)

4- القرآن - البناء المعجز

اللغة وعلاقتها بحياة الناس والوسط الذي يحيون فيه

ما من شك لأي متأمل أن اللغة التي نتعامل بها هي وليدةٌ لما نحسه بحواسنا الخمس بحيث تمكننا هذه اللغة من التعبير عن أنفسنا واحتياجاتنا والتواصل مع الغير من بني الإنسان. وهنا لنا وقفة فحيث أن اللغة هي وسيلة التعبير عن المحسوسات فإن الإنسان لا يستطيع التعبير بها عن الغيبيات بمفرده فهو عاجز عن إنشاء ذلك

لبنات بناء اللغة

ولبنات لبناء اللغة هي حروفها فعندما نكتب نثراً أو شعراً فإنما نستخدم هذه اللبنات لبناء ما نريد أن نعبر عنه

تواصل الله معنا

لكي يتواصل الله معنا يجب أن يوجد شرطان في ما يرسله إلينا:

أولاً: أن يكون بنفس حروفنا وبنفس لغتنا وبالتالي نستطيع فهمه (ولذلك أورد الله تعالى في بداية بعض سور القرءان حروفاً مقطعة, ومن أوجَه التفسيرات التي قيلت في هذه الحروف أن الله يبلغنا رسالة أنه تعالى خاطبنا بنفس لبنات بناء لغتنا) فما أجملها من نعمة أن ننعم بخطاب الله العلى القدير المنزه عن النقص بلغة نفهمها نحن الضعفاء العاجزون

ثانياً: أن يكون بناءاً لغوياً مميز لا يستطيع أن ينشئه بشر وإن كان بنفس لبنات البناء وهذا هو قمة التحدي لمعارضي مبدأ أن القرءان كتاب الله وقمة التأييد للمؤمنين به, فقد تحدى الله به الكفار أن يأتوا بمثل أقصر سورة من سوره في الإيضاح مع الاختصار والبهاء وسهولة الذكر وسهولة الحفظ والحلاوة والطلاوة وفي نفس الوقت استحالة الإتيان ببناء لغوي له نفس هذه المواصفات من لدى أي مخلوق أياً ماكان

التحدي التي توحي به الحروف المقطعة

وهنا ينجلي ما تبقى من معنى الحروف المقطعة التى ذكرتها آنفاً. الراجح عندي هو أن الله تعالى يتحدانا بأنه أنزل قرءاناً بحروفنا ولغتنا وبالرغم من ذلك يخلو من النقص الذي تعاني منه لغتنا فقد استخدم الله حروفاً غير تامة (لأنها لغتنا) لإنجاز **بناء تام معجز** يحدثنا فيه عن المشاهدات والغيبيات بنفس درجة الجلاء والوضوح

القرءان ليس شعراً ولا نثرًا

وقد قسم العلماء لغة العرب إلى ثلاث أقسام ,شعر ونثر وقرءان فسبحان الله, لم يستطع هؤلاء العلماء أن يضعوا القرءان الكريم لا في فئة الشعر ولا في فئة النثر مع تفوقه على كليهما في كل الصفات البلاغية وهذا دليل لا شك فيه أنه ليس من كلام البشر حيث أن كلامهم لا يخرج عن كونه شعراً أو نثراً

5-وإنا له لحافظون - شبهة ورد

شبهة معتبرة

الكثير من منكري نسبة القرءان الكريم إلى الله عز وجل أو حتى المتشككين في عصمته من التحريف يرفضون الآية الكريمة

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩)

كحجة في إثبات إلهية القرءان الكريم (أنه كلام الله) أو كحجة على عدم تحريفه, ويقولون كلامًا لا يخلو من المنطق أن الآية التي نحتج بها لإثبات إلهية القرءان وعصمته قد تكون جزءا من التحريف الواقع في الكتاب أو حتى قد تكون جزءًا من كتاب بشري نُعت بانتمائه لله تعالى زورًا.

<u>دحض الشبهة</u>

<u>فرض جدلي</u>

افترض جدلًا أن القرءان الكريم من تأليف بشر

<u>مُعطيات لا يجادل فيها مجادل</u>

1- منصوص في القرءان أنه من لدن الله تعالى وليس من لدن بشر.

2- حلاوة أسلوب القرءان وطلاوته وتميزه بأحكام التجويد بالمقارنة بأي نثر أو شعر, بغض الطرف عن محتواه, حتى أن الأديب الكبير طه حسين قد قسم اللغة العربية إلى نثرٍ وشعرٍ وقرءان, فلم يسعه أن يضم القرءان مع النثر أو الشعر في التصنيف لاختلافه البتة عن سمت كليهما.

3- احتوى القرءانُ تحديًا للعالمين على أن يأتوا بمثل أقصر سورةٍ من سورة.

4- العرب الذين لم يعترفوا بإلهية القرءان ظلوا أربعة عشر قرنًا من الزمان يحاولون إجابة التحدي ولم يستطيعوا بالرغم أن اللغة العربية كانت ميدان تفوقهم الرئيسي.

5-لا يوجد نسخ متعددة من القرءان تختلف في محتواها, كما حدث في الكتاب المقدس لليهود والنصارى.

نتائج من الفرض الجدلي والمُعطيات

أ- لابد إن صح الفرض الجدلي أن يكون مؤلف القرءان هو عبقري لا يُشقُ له غبار في مجال الإبداع اللغوي, وعليه فإن عبقريته سوف تجنبه أن يقع في الأخطاء الخفية التي يمكن أن تكشف أنه هو مؤلف القرءان, ومن باب أولى ستجنبه الوقوع في الأخطاء الجلية لاسيما أنه من لوازم العبقرية الحرص على إتقان عمله وعدم توريط نفسه وفضحها.

ب- لا شك أن واضع القرءان إن كان بشرًا يعلم تمام العلم أنه من اليسير جدا أن يتم تحريف القرءان بالزيادة أو بالنقصان بعد وفاته (سنستبعد التحريف التغييري لأنه سوف ينكشف عدم اتساقه مع أسلوب صياغة كتاب هذا البشر العبقري لغويًا) .

جـ- سنفترض احتمالين:

1- الكاتب لا يهمه أن ينفضح أمره بعد وفاته , مع أن هذا ضد فطرة الناس أن تظل سيرتهم حسنة بعد وفاتهم: وفي هذه الحالة سيكون من الطبيعي بالرغم من عدم أهمية فضيحته هذه ألا يورط نفسه فيها**!!** ... فبالتأكيد عدم الفضيحة أفضل**!!** ... إذن لن يُقدم الكاتب العبقري أبدًا على حماقة كأن يضع آية تقول أن الكتاب من عند الله ولن يتم تحريفه بالزيادة أو النقصان

لأن وضع هذه الآية بصددها أن تكشف عدم إلهية القرءان عندما يحرفه البشر, كأمر طبيعي نتيجة لأهوائهم, مما يؤدي إلى ظهور نسخ مختلفة عن بعضها البعض منه بعد فترة من الزمان قصرت أم طالت, وعليه فإن وضعها يبين أن الآية كاذبة وبالتالي أن الكاتب نفسَه كاذب.

2- الكاتب يهمه ألا يفتضح أمره بعد وفاته: وفي هذه الحالة سيكون من المحال مع عبقريته المُتفقِ عليها وضعه لهذه الآية للأسباب نفسها الموجودة في الاحتمال (1), وذلك من باب أولى.

الاستنتاج النهائي

من (أ, ب, جـ) نصل لنتيجة أنه من المحال على العبقري الذي ألف الكتاب أن يضع فيه تلك الآية المذكورة أعلاه تحديدًا, وهذا عكس الفرض الذي بدأنا به هذه المناقشة العقلية: إذن الفرض خاطئ وعليه فإن القرءان الكريم لابد وأن يكون كلام إله قدرته لا نهائية بحيث يستطيع حتمًا أن يحفظه من التحريف أبدًا. وبذلك تكون الآية حجة على أمرين:

1- أن القرءان الكريم كلام الله ذي الطول

2- أن القرءان الكريم آمن من التحريف ما بقيت السماوات والأرض

6- تأمل في عدم التحدي الصريح بآية قرآنية

التحدي الصريح المُبْهِت

لقد تحدى الله عز وجل صراحة في كتابه العزيز أي كائن ذي عقل أن يأتي بمثل هذا القرءان في شموله للمنهج القويم للبشر في حياتهم حتى يبلغوا الفلاح بعد مماتهم وحتى يؤدوا ما أراده الله منهم على النحو الذي أراده الله. هذا فضلاً عن التحدي بالإتيان بمثل هذا المنهج في كتاب بليغ فصيح جلي بَهِي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

قال تعالى

قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (الإسراء: ٨٨)

ولكن أنى لمخلوقات الله أن يأتوا بكلام مثل كلام الله مهما كانت قوة قريحتهم وفصاحتهم؟!

وإمعاناً في تحدي المنكرين أن القرءان الكريم من لدن عزيز حكيم فقد تحدى الله العالمين أن يأتوا بعشر سور من مثل سور القرءان

قال تعالى في سورة هود- آية 13

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

فلما كان هذا بعيد المنال عن البشر وأشعرهم بعجزهم فقد تحداهم الله بالإتيان بسورة واحدة من مثل القرءان الكريم مهما صغرت هذه السورة

قال تعالى

"وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" [البقرة 23-24]

ولقد فشل العالمون في هذا التحدي بالرغم من نزول القرءان في العصر الماسي للغة العربية, لغة القرءان, وما زلنا نطالع فشلهم وخيبتهم على صفحات الإنترنت كل يوم في محاولات بائسة يائسة يريدون بها أن يكذبوا الله فما كان منهم إلا أن أتوا بكلام أخرق أبعد ما يكون عن أن يُنعت بأنه "مثل القرءان" فأثبتوا صدق القرءان الكريم بأنفسهم بدلاً من أن يثبتوا كذبه, فيالها من خيبة تتبعها حسرة!

قال تعالى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّـهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (الأنفال: ٣٦)

<u>لم يتحد القرءان البشر بآية واحدة ..لماذا؟!! .... نظرة تأمل</u>

إن الإنسان إذا فكر في هذا الأمر بسطحية فإنه قد يستنتج أن العالمين قادرون أن يأتوا بآية من آيات القرءان ولهذا لم يتحدهم الله بالإتيان بها. ولكن مهلاً مهلاً . إن المتدبر في القرءان الكريم يجد أن الآية الواحدة مُعجزة للمُتحدين. وهذا التدبر يقودنا إلى التفكر في سبب أكثر قرباً للعقل السليم من السبب السطحي الأول.

إن التحدي هنا يأتي في أشد صوره على عكس المُتوقع فإنه إذا اتفقنا أن الكلمات هي لبنات بناء اللغة العربية فإن آي القرءان هي لبنات بنائه وبالرغم من أن هذه اللبنات مُكونة من الكلمات العربية ولكنها لبنات كلام الله وليس كلام البشر. إن المتأمل يجد أن هناك تحد عظيم في عدم التحدي بآية !!! ماهو؟

كأن الله تعالى يقول للعالمين "أنا لم أتحدكم بآية لأتيح لكم الفرصة أن تستخدموا لبنات بناء كلامي "الآيات" كما هي في الإتيان بسورة من مثل سور القرءان! فاستخدموا الآيات مفردات كما هي كلبنات بناء بدلاً من الكلمات ولكن بتصميم مختلف عن تصميم القرءان وستفشلون أيضاً في إيجاد سورة من مثل سور القرءان من حيث خصائصها الإعجازية

إنه تحد فيه تيسير المهمة عليهم . ياله من تحد !! إنها ضربة قاصمة لهم عندما يفشلوا فيه بالرغم من هذا التيسير

فسبحان الله الملك العزيز الحكيم

<u>تحدى خلق كائن حي مُعقد مثل الذبابة .... هل من وجه تشابه؟</u>

بالطبع يوجد اختلاف أساسي هنا بين كلام الله ومخلوقاته لأن كلام الله منزل ومخلوقاته مخلوقة. ولكننا هنا نتوقف عند وجه التشابه لا الاختلاف.

قال تعالى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (الحج: ٧٣)

ويتكرر السؤال هنا... لماذا لم يتحد الله البشر بخلق خلية حية؟!

قد يثب رداً على هذا السؤال إلى الذهن بأن البشر في عهد نزول القرءان لم يعرفوا كائناً أحقر من الذبابة, ولكني أجد هذا كلاماً مردودا عليه لأن الله تعالى أنزل كتابه ليهدي به كل البشر في كل العصور حتى قيام الساعة. ويستطيع ربنا حتماً أن يلمح بمعنى الخلية حتى يفهمها من هم في عصرنا. وقد حدث ذلك في القرءان الكريم عندما تحدث القرءان عن شئ أصغر من الذرة (أصغر شيء يعرفه البشر في أي عصر).

قال تعالى

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (سبإ: ٣)

هنا نجد معنى مشابه جدا لعدم التحدي بآية مفردة فكأن الله تعالى لم يتحد العالمين بخلية مفردة ليقول لهم "استخدموا لبنات بناء الكائن الحي الذي خلقه الله (الخلايا) مفردة كما هي في بناء كائن حي في معاملكم من مثل الكائنات المخلوقة (الذبابة كمثال) - لكن بتصميم مختلف وإلا فإنكم حينئذ لم تفعلوا إلا التقليد! - ولن تستطيعوا".

الاستنتاج

لم يتحد الله العالمين بآية إمعاناً في إشعارهم بالعجز عن إنشاء سورة من مثل أصغر سور القرءان ولكن باستخدام الآيات المفردة كما هي كلبنات بناء للسورة المفتراة ولكن بالطبع بترتيب مختلف